

الدكتور عبد العليم بوفاتح

كلية الآداب واللغات - جامعة الأغواط - الجزائر

ملخص :

تتناول هذه الورقة علم المعاني من حيث مفهومه ونشأته وتطوره وفائدته وموضوعاته ومباحثه ، وتعرض لأراء العلماء القدماء ، وتباين مذاهب المحدثين في الموقع الذي يأخذه هذا العلم بين علوم العربية، ولا سيما النحو والبلاغة والنقد . ويتم في هذا الشأن إثارة الإشكالية الأولى المتعلقة بتصنيف علم المعاني المتمثلة في مذهبين : أولهما : ضم علم المعاني إلى النحو واعتباره جزءا منه لا من البلاغة ؛ وثانيهما : اتخاذه - كما عهد عند علماء العربية - حلقة وصل بين النحو والبلاغة .، مع ما له من صلة عندهم بمجال النقد ؛ ثم الإشكالية الثانية المتعلقة بتصنيف مباحث علم المعاني لدى السكاكي ، وما لها من مزايا وما عليها من مأخذ ، مع التطرق إلى تصنيف الباحث ورايه.. ويخلص البحث إلى عدة نتائج إثر عرض كل إشكالية ومناقشتها ، مع تقديم الرأي الراجح في ذلك..

تعريف علم المعاني :

يعرف السكاكي (ت 626هـ) علم المعاني بأنه " تتبع خواص تراكييب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق

الكلام على ما يقتضي الحال ذكره." (1) وقريب منه تعريف القزويني (ت 739هـ) له على أنه " علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال." (2)

لقد تناول السكاكي في تعريفه قضايا التراكيب والجمل، وأشار إلى الإفادة (أي أداء المعاني التي بها يتحقق الفهم والإفهام اللذين أشار عليهما الجاحظ سلفاً) وهذا جانب نحوي بمفهوم البلاغيين للنحو، ثم ذكر ما يتصل بذلك من الاستحسان وغيره، وهذا جانب بلاغي في. ثم ذكر الداعي إلى مراعاة هذين الجانبين، ألا وهو الاحتراز عن الخطأ في تطبيق الكلام على مقتضى الحال. ومعنى ذلك أن الدراسة النحوية تشترك مع الدراسة البلاغية - ويظهر هذا الاشتراك من خلال علم المعاني - من أجل أداء الكلام وفق ما تقتضيه حال المخاطب.. وفي هذا انتقال بالكلام من مستوى أول (نحوي) يتمثل في مراعاة الأحكام والقواعد النحوية إلى مستوى ثان (بلاغي) يتمثل في مقاصد الكلام وأغراضه الكامنة، بحيث يتوخى في الخطاب جانب التأثير في المتلقي ، وهذا لا يتأتى على أحسن حال إلا إذا اشتمل الكلام على الأدوات الفنية لهذا التأثير متمثلة في حسن صياغة المعاني وبراعة التعبير عن الأفكار والأغراض في صورة بديعة تستهوي المتلقي بحسن الوقع وعميق الأثر في النفس .

ومن هذا نستخلص أن السكاكي في تعريفه لعلم المعاني كان يراعي الجانب النحوي والجانب البلاغي معا، وهو في رأينا أفضل وأدل من عبارة القزويني الشاملة لأحوال اللفظ من غير توضيح. وهذا على عكس ما يرى بعضهم من أن " عبارة القزويني أوجز لفظاً وأجمع حداً من عبارة السكاكي التي تميزت ببعض الطول وإن كانت قد أوفت بالغرض.." (3)

فالملاحظ إذاً هو التركيز على جانبين، أولهما : التراكيب وما تفيده من المعاني، وما بين هذه المعاني من التفاضل. وثانيتها : كون هذه التراكيب مطابقة لما تقتضيه حال المخاطب. وقد بقي البلاغيون محافظين على هذا التعريف مع شيء يسير من الزيادة عليه

1- السكاكي: مفتاح العلوم: ص70

2- القزويني: الإيضاح: ص9

3- د/ سعد سليمان حمودة: البلاغة العربية: دار المعرفة الجامعية - مصر (1996 م). ص322

أو النقصان منه. وبقي علم المعاني عندهم هو " أصول يعرف بها أحوال الكلام العربي التي بها يكون مطابقا لمقتضى الحال، بحيث يكون وفق الغرض الذي سيق له." (1)

ونجد لدى الطيبي [ت 743هـ] تعريفا لعلم المعاني قريبا مما جاء في المفتاح والإيضاح يوضحه بقوله : " هو تتبع خواص التراكيب في الإفادة تفاديا عن الخطأ في التطبيق. وأعني بالتراكيب: ما صدر عن البليغ لنزول غيره منزلة النعيق؛ وبالخواص: ما يسبق منه على الفهم كنفى الشك أو رد الإنكار أو مجرد الإخبار أو غيرها؛ وبالإفادة: تفهيم المخاطب إما الحكم: كزيد قائم، أو لازمه: وهو علمه علمك به : كحفظت القرآن. لم حفظه.. وبالتطبيق: إيراد الكلام على ما يقتضيه المقام." (2)

وثمة ما يسمى (علم المعنى) لأنه يبحث في معاني الألفاظ المفردة على مستوى المعجميات وما إليها على حين يوسع آخرون دائرة اختصاصه، بحيث يقوم بالنظر في معاني المفردات والجمل والعبارات جميعا دون تفريق. (3) وعلى هذا يكون أشمل دراسة وأوسع مجالا من حيث كونه يتناول كل ما من شأنه أن يتطرق إلى المعنى.

تصنيف السكاكي لمباحث علم المعاني :

إذا كان الجرجاني قد وسع مباحث علم المعاني وموضوعاته، ليشمل النحو والبلاغة، وأبدع في التأليف بين العلقين، فإنه لم يستعمل مصطلح (علم المعاني) وإنما كان ذلك من ابتكار الزمخشري من بعده في الكشاف، عندما جعله شرطا إلى جانب علم البيان في التصدي لتفسير القرآن. أما السكاكي فكان ، على الرغم من كل ما قيل في منهجه، صاحب الفضل في تبين المفهوم البلاغي لهذا العلم، وبيان مجالات دراسته؛ وإن لم يحافظ على ذلك النهج الذي سلكه الجرجاني قبله. إذ تميز السكاكي بتصنيفه الذي لم يعرف تغييرا من بعده.

4- السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدعي: دار الفكر للطباعة والنشر

والتوزيع- بيروت - لبنان (1421هـ / 2000م) ص 39

5- الطيبي: التبيان في البيان: تحقيق الدكتور توفيق الفيل، وعبد اللطيف لطف الله / ط1)

1986م) ص 35

6- د/ كمال بشر: دراسات في علم اللغة. ص 12 وما بعدها.

وقبل الكلام عن عمل السكاكي في تصنيف مباحث علم المعاني يحسن بنا أن نورد هذا التصنيف والتقسيم الذي ارتضاه صاحب المفتاح واستقر عليه، ثم تبعه البلاغيون من بعده لا مبدلين ولا مغيرين، إلى يوم الناس هذا، اللهم إلا ما أبدوه من الملاحظات، أو ما وجهه بعضهم من النقد لأبي يعقوب، على ما في هذا التصنيف من التصير والتعقيد بما له من طابع منطقي عطل مسيرة تطور البلاغة العربية التي كان قد بدأها من سبقوه على نهج الذوق والفن. وهذا التصنيف الذي نود الكلام عنه يجعل مباحث علم المعاني في ثمانية أبواب، على النحو الآتي:

أحوال الإسناد الخبري ؛ أحوال المسند إليه ؛ أحوال المسند ؛ أحوال متعلقات الفعل ؛ القصر ؛ الإنشاء ؛ الفصل والوصل ؛ الإيجاز والإطناب والمساواة .

هذا المنهج الذي سلكه السكاكي في تقسيم البلاغة إلى ثلاثة علوم، وارتضاه البلاغيون من بعده ووصلتا البلاغة على منواله، قد سجل عليه الباحثون والدارسون المحدثون - كما ذكرنا آنفا- عدة مأخذ، إذ كثرت لديه الأقسام والفروع بما يهيب على القارئ متعة البلاغة العربية باعتبارها فناذا طابع جمالي ذوقي.. كما أنه قد فصل هذه العلوم بعضها عن البعض، على الرغم مما بينها من التداخل والتقاطع.. وقد غلب على منهج السكاكي الاتجاه العقلي المنطقي الذي طغى على مذهب الفن والذوق والإبداع والابتكار في زمانه..

ويقدر بعضهم أن السكاكي قد أفسد في تصنيفه لمباحث علم المعاني، إذ إنه " لم ينجح في هذا التقسيم الذي بناه على المنطق فحصر به موضوعات المعاني حصرا مرق فيه أوصالها تمزيقا أفقدها كل روح، وباعد بينها وبين ما يتطلبه الفن الأدبي الذي ينبغي أن يعتمد - أول ما يعتمد - على الذوق لا على علم المنطق ومقاييسه العقلية.. قسم مباحث المعاني حسب ركني الجملة - المسند إليه والمسند - وعلى هذا الأساس ذكر التقديم - مثلا- في المسند إليه مرة، وفي المسند تارة أخرى. وقد فعل هذا في الموضوعات الأخرى كالتأخير، والحذف والتذكير، والتعريف والتنكير وغيرها. وكان من الدقة أن يبحث كل موضوع وحده، فيتكلم على التقديم والتأخير في فصل واحد، والنكر والحذف في فصل آخر، والتعريف والتنكير في فصل ثالث. وبذلك تجمع أوصال الموضوع الواحد في بحث يستوفي أجزاءه ويجمع شتاته. لما أن يوزع أقسام الموضوع الواحد هذا التوزيع

الذي لا مبرر له، وينكر عنه في كل باب نتفايسيرة لا تفيد الدارس والناقد شيئا فهذا ما لا يمكن الأخذ به والاعتماد عليه." وإن مقارنة بسيطة بين ما كتبه السكاكي في هذه الموضوعات وما كتبه عبد القاهر الجرجاني أو ضياء الدين بن الأثير لتوضح مدى إفساد السكاكي هذه المباحث والجور عليها. فبعد أن كنا نقرأ في (دلائل الإعجاز) أو في (المثل السائر) موضوعات فيها ذوق ومتعة، وفيها ري للقارئ لما اشتملت عليه من تفصيل وتحليل ومن جمع لأجزاء الموضوع الواحد جمعا يخرج الدارس منه بنتيجة وفكرة واضحة، بعد هذا كله ترانا نقرأ في (مفتاح العلوم) موضوعات فرقت أجزاءها وتناثرت أوصالها في عدة أبواب لا يخرج الدارس منها إلا بصور حائلة وقواعد جامدة.. وكانت نتيجة عمل السكاكي أن يتر الموضوعات وشوه معالمها وما فيها من رونق. وذلك بإحالة القارئ إلى فن آخر ليجد تكملة الموضوع الذي يقرأ فيه. وكثيرا ما نجد عنده هذه العبارة: (ولأما الحالة التي تقتضي تأخيره عن المسند فهي إذا اشتمل على وجه من وجوه التقديم كما سترد عليك في الفن الثالث) وغيرها من العبارات." (1)

ولكن على الرغم مما يوجد من المآخذ على منهج السكاكي في تقسيمه لموضوعات البلاغة فإن من الإنصاف الاعتراف بأن السكاكي قام بعمل عظيم. وقد شهد له بذلك علماء البلاغة الأفاضال الذين انكبوا على مفتاحه شرحا وتوضيحا وتوسيعا. ولم نرهم ردوا عليه هذا المنهج أو رموه فيه بالتقصير أو بإفساد البلاغة وتمزيقها وتقطيع أوصالها.. مع أن هؤلاء كانوا على علم ودراية بمنهج عبد القاهر الجرجاني وابن سنان وابن الأثير.. وغيرهم. ولكنهم - مع ذلك- لم يقبلوا على عمل من أعمال هؤلاء البلاغيين بالشرح والإيضاح والدراسة والتعليق إقبالهم على مفتاح السكاكي..

ولقد أثنى عليه العلماء والمؤرخون لعلوم العربية. فهذا ياقوت الحموي يصفه بأنه علامة وإمام في العربية والمعاني والبيان والأدب والعروض والشعر، وأنه مكين في علم الكلام وفي الفقه، وأنه متفق في علوم شق.. (2)

7- البلاغة عند السكاكي: 142-143

8- ينظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي 306/7 وبغية الوعاة للسيوطي 425

ثم إن عصر السكاكي عرف بانتشار المنطق الذي امتد تأثيره إلى البلاغة كما امتد إلى سائر العلوم الأخرى.. ولا يخفى أن مسيرة التطور العلمي تقتضي مساندة العصر بكل خصوصياته.. فما كان من السكاكي- والحال هذه - إلا أن يطبع أعماله بطابع عصره وببيئته، ليس اختياره ولكنها سنة التأثير والتأثر.. وعلى هذا، فإن فضل السكاكي غير خاف، إذ نراه يجمع في مفتاحه موضوعات البلاغة والنحو والصرف والعروض والقوافي. وقد استطاع أن يفرض على الكتب التي تلته أن تتعق بالمفتاح وتصوغ من مادته خير وشاح، وألزمها أن تسير على نهجه فلا تحيد عنه، لما تمويه من التنظيم المنهجي والتبويب والترتيب، وهو ما كان مفتقداً قبل ذلك. فتلك كلها مزايا حازها المفتاح وبقي محافظاً عليها إلى هذا العصر الذي تطورت فيه البحوث والدراسات البلاغية وغيرها، ولا يزال عمل السكاكي- كغيره من أعمال القدماء- راسخاً شامخاً يضيء ما توصل إليه الدرس الحديث لمن يرى بعين الإنصاف من غير إفراط ولا إجحاف..

غو أن ما يلاحظ على منهج السكاكي في مباحث علم المعاني هو أنه قد وقع لديه تداخل في الموضوعات، واضطر إلى تكرار بعضها، ومعالجة المبحث الواحد أحياناً أكثر من مرة بحيث يخرج منه إلى مبحث آخر، ثم لا يلبث أن يعود إليه من جديد.. فالخلل إذاً لا يعدو أن يكون في المنهج الذي سلكه السكاكي ، من حيث تصنيف المباحث وترتيبها من جهة، ومن حيث كثرة تقسيمها وتفريعها من جهة أخرى.. بل إن هذا التداخل يكون أمراً حتمياً في بعض المباحث. فالكلام عن المسند - مثلاً - يكون من حيث تقديمه تارة ومن حيث حذفه تارة ومن حيث تنكيهه تارة أخرى.. والتقديم والحذف والتنكير مباحث مستقلة كل منها عن الآخر. فلا سبيل إذاً إلى تجنب هذا التداخل إذا أريد التطرق إلى هذه الجوانب كلها. فلما أن يتم تناول موضوع الإسناد ضمن الموضوعات الأخرى التي ذكرناها، ولما أن يتم تناول هذه الموضوعات ضمن موضوع الإسناد. أي أنه إذا تجنب السكاكي تكرار موضوعات التقديم والتأخير والتعريف والتنكير والحذف والنكو.. لم يسلم من تكرار آخر هو تكرار المسند والمسند إليه، بدلاً من تكرار هذه الموضوعات. إذ يكون الكلام عنهما في كل باب منها.. فالتكرار إذاً واقع لا محالة.

ولما اختار السكاكي لهذه المباحث في جوهرها، وما أثاره من قضايا حولها في كل الفنون فذلك عمل حربي بأن يشهد لصاحبه بغزارة العلم وكثرة الفضل على العربية

وطول الباع فيها. فليس ثمة من أحد قبله تبلورت لديه هذه العلوم واستقرت مصطلحاتها عنده، على الرغم من تداولها باستفاضة لدى سابقه كالفخاخي والجرجاني وابن الأثير والزمخشري والفخر الرازي. وغيرهم من الذين أفاضوا فيها.

تصنيف المحدثين لعلم المعاني (بين النحو والبلاغة) :

سبق أن ذكرنا أن التصنيف الذي أتى به السكاكي لمباحث علم المعاني لم يعرف تغييرا لدى البلاغيين الذين جاؤوا من بعده، إلى اليوم. غير أن الذي نجده عند بعض المحدثين هو تغيير من نوع آخر، يتمثل في الدعوة إلى تجريد البلاغة من علم المعاني، وجعله قسما من النحو. وهذا ما لم نعهده لدى القدماء من النحاة الذين كانوا على دراية بموضوعاته، وما لها من صلة بالأبواب النحوية، بل إنهم قد تناولوها بالدراسة من الوجهة النحوية، ولكنهم لم يعملوا على تجريد البلاغة العربية من أبرز دعامة تقوم عليها، ألا وهي قضايا التراكيب التي يتناولها علم المعاني بالدراسة. كما أننا نجد البلاغيين كذلك تطرقوا لموضوعات علم المعاني على طريقتهم المتمثلة في النظر في شأن التراكيب والأساليب، وما تنطوي عليه من المعاني والأغراض.

فإذا كان القدماء قد بحثوا باستفاضة في قضايا علم المعاني، ونظروا إليها من وجهات متعددة، من أبرزها الوجهة النحوية والوجهة البلاغية، من غير أن يكون لديهم ما يدعو إلى اعتبار علم المعاني جزءا من النحو أو فرعاً من فروع البلاغة، فذلك لأن النحاة منهم كانوا بلاغيين، والبلاغيين كانوا نحاة؛ كما أنهم لم يكونوا نزاعين إلى الاختلاف في مناهج البحث والدراسة، ولم يكن همهم تحديد المصطلحات بقدر ما كان اهتمامهم بالقضايا في جوهرها وكنهها..

أما وقد آل ميراث العلم والفكر إلى أجيال العصر الحديث، فإنهم قد ابتعدوا في كثير من الأحيان عن جوهر العلوم ، وأخذوا يحومون حولها من غير أن يصيبوا منها نصيبا وافرا بالنظر إلى حجم ذلك الميراث الضخم الذي خلفه الأوائل . فقد انقسم المحدثون فوقا ومذاهب ، واختلفوا في الآراء والمناهج، وانساقوا وراء ظاهر المفاهيم، وأهملوا حقيقة العلوم وتمسكوا بمصطلحاتها، وكثرت تخصصاتهم فتشعبت بذلك أنظارهم وتشتت أفكارهم.

ففيما يتعلق بعلم المعاني نجد المحدثين يتجهون اتجاهات ثلاثة : فهمهم من يدعو إلى ضم علم المعاني إلى النحو، على أنه جزء لا ينفصل عنه بطبيعته، لأن المباحث التي يتناولها هي مباحث نحوية خالصة، وهذا الفريق يمثلها النحاة؛ ومنهم من يسلك علم المعاني في علوم البلاغة باعتباره فرعاً من فروعها، وذلك وفق التصنيف الشائع منذ عهد السكاكي ومن اقتفى أثره إلى اليوم، وهذا الفريق يمثلها نحاة وبلاغيون؛ ومنهم من يرى أن النحو والبلاغة علمان متكاملان، ويتجلى تكاملهما أكثر من خلال علم المعاني، إذ لا سبيل إلى فصل أحدهما عن الآخر.

فمن الذين بالغوا في الدعوة إلى تجريد البلاغة من علم المعاني بضمه إلى النحو الدكتور إبراهيم مصطفى الذي اتهم النحاة بالتقصير في أبحاثهم النحوية، واتهم بعضهم الآخر بالسطو على فكرة عبد القاهر الجرجاني في النظم ليجعلوها منها أصلاً من أصول البلاغة، سموه (علم المعاني) إذ يرى أن " جمهور النحاة لم يزيدوا به في أبحاثهم النحوية حرفاً ولا اهتموا منه بشيء، وآخرون منهم أخذوا الأمثلة التي ضربها عبد القاهر بيانا لرأيه، وتأييداً لمذهبه، وجعلوها أصول علم من علوم البلاغة سموه: علم المعاني، وفصلوه عن النحو فصلاً أزهد روح الفكرة، وذهب بنورها؛ وقد كان أبو بكر بيدي ويعيد في أنها معاني النحو، فسموا علمهم (المعاني) وبتروا الاسم هذا التبرؤ المفضل.." (1)

فالدكتور إبراهيم مصطفى يرى أن علم المعاني من صميم الدراسة النحوية، وأن وجوده ضمن علوم البلاغة ضرب من التضليل، ذلك أنه يرى أن (معاني النحو) التي عنها الجرجاني هي نفسها التي أخذها أهل البلاغة، وسموها علم المعاني بحذف كلمة (النحو) ليتأتى لهم إخراج هذا الفرع من النحو وضمه إلى البلاغة.

لكن الجرجاني لم ينكر على النحاة أو البلاغيين الذين سبقوه منهجهم الذي سلكوه، ولم يؤاخذهم عليه، بل لقد كان معجباً بمنهج الخليل وسيبويه وابن جني، إلى حد أنه تأثر بهم وهو يصوغ نظرية النظم التي تعنى بالتركيب ودلالاتها وما يكتنفها من أسرار.. بل لقد كانت تأليفه النحوية على سمت هؤلاء السابقين له. وفي تأليفه هذه ما يتصل بالنحو، وفيها ما يتصل بالبلاغة. وقد تناول موضوع المعاني النحوية في دلائل

9-د/ إبراهيم مصطفى: إحياء النحو - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (1937 م) ص 19

الإعجاز، وهو كتاب بلاغي نحوي في المقام الأول وأما الدافع إليه فهو البحث في قضايا الإعجاز وأساره.

وكذلك من الذين دعوا إلى ضم علم المعاني إلى النحو، الدكتور تمام حسان الذي يجعل علم المعاني من النحو، ولكنه يعني نحو التراكيب، إذ يصرح " أن البلاغة السكاكية صناعة كصناعة النحو. بل إن علم المعاني يعد من النحو، ولكنه ليس نحو الجملة المفردة، بل نحو النص المتصل. وقد أبان عبد القاهر الجرجاني عن ذلك قبل أن تصبح البلاغة صناعة." (1)

ويبين الدكتور تمام حسان تداخل علم المعاني مع البلاغة، من خلال بعض الموضوعات التي يشملها كالإسناد، والخطاب بالجملة الاسمية والفعلية، والأساليب كالشرط والاستفهام والنفي والقصر وغيرها.. غير أنه يشير بعد ذلك إلى ما هنالك من تمايز بين النحو وبين البلاغة التي يمثلها في هذا الشأن علم المعاني، فيرى أن البلاغة تتجاوز النحو إلى الجوانب الذوقية النفسية التي لا يصل إليها النحو، ولا يمكن إخضاعها لقواعده وضوابطه وقوانينه..

ونجد رأياً آخر للدكتور تمام حسان ينطلق فيه من مذهب عبد القاهر الجرجاني في نظرية النظم ليجعل علم المعاني ضرباً من الدراسة النحوية، لكن ليس على طريقة النحويين الذين عنوا بالمفردات والأدوات، وإنما على طريقة البلاغيين الذين عنوا بدراسة التراكيب والأساليب.. وعلى هذا فهو يدعو إلى ضم علم المعاني إلى النحو، بل يراه قمة الدراسة النحوية، ذلك أن علم المعاني عنده أُلصق بالنحو منه بالبلاغة والنقد الأدبي، إذ يقول: " إن النحو العربي أحوج ما يكون إلى أن يدعى لنفسه هذا القسم من أقسام البلاغة الذي يسمى علم المعاني، حتى إنه ليحسن في رأيي أن يكون علم المعاني قمة الدراسة النحوية أو فلسفتها إن صح هذا التعبير... ولكن هذا الطابع الذي اتسم به علم المعاني من بين علوم البلاغة جعل هذا العلم نحواً من النحو وصيره كالنحو صنعة مضبوطة لا منهجاً ذوقياً للنقد الأدبي." (2)

10- د/ تمام حسان: الأصول - دار الثقافة بالدار البيضاء - ط1 (1981) ص 344

11- د/ تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها: ص 18 - 19

واستحسن بعضهم مسلك الدكتور تمام حسان من أن " علم المعاني هو قمة الدراسة النحوية لأن هذا العلم هو الوسيلة للولوج في مسارب التركيب، والغوص على أسرار النظم، واستيطان كنه الكلام، والوقوف على ما بين وجوه تأليفه من فروق دلالية دقيقة. ولهذا يمكن القول: إن أمر النحو لا يستقيم إلا بضم علم المعاني إليه، ومزجه به، ليكون النحو جذيرا بالإيانة عن المعاني الوظيفية للمفردات والجمل، وفق منهج مطرد قائم على ربط المبنى بالمعنى.. والحق أن بين العلمين لحنة لا تنفصم، ومن الظلم للنحو ألا يستعيد ما سلب منه من دراسة المعاني الوظيفية للتركيب، والكشف عن أسواره ولطائفه. ولا أظن أن دعوة إلى إلغاء علم المعاني تكفي لإعادته إلى علم النحو. ولهذا فإن المرجو أن يعمد دارسو النحو إلى الانكباب على علم المعاني والاعتماد عليه في بناء البحث النحوي، واتخاذ سبيلا إلى تحديد المعاني الوظيفية للمفردات والجمل. ولا شك أنه سيفسح مجالا رحبا لإضافة نسغ هام إلى النحو يبث فيه الحياة، ويقربه من النفوس، ويزيح عنه غشاوات الأقيسة الفلسفية الجامدة التي حجبت نوره عن الأجيال أمدا طويلا." (1)

غير أننا لا نلمس فائدة من الدعوة إلى حذف علم المعاني من البلاغة عند ضمه إلى النحو، وكيف يعتبر وجوده ضمن علوم البلاغة ظلما للنحو وأنه مما يعرقل مسيرة تطوره؟ فكما لا يمكن أن ننكر صلة علم المعاني بالنحو لا يمكن أن ننكر صلته بالبلاغة. ودراسة النحو للتراكيب ومعانيها ودلالاتها مطلب لكل من عرف حقيقة النحو، غير أن ذلك لا يقتضي أن يكون على حساب تجريد البلاغة من طليعة علومها، فهل تقوم الدراسة البلاغية على غير المعاني؟ وأنى ستتحقق هذه الدراسة إن لم تكن ضمن علم المعاني؟ إن البلاغة كذلك- في حال تجريدها من علم المعاني- ستطالب باستعادة ما سلب منها، لأن استجلاء معاني التراكيب ودلالاتها، واكتشاف أسرارها، وما يكمن فيها من الأغراض والمقاصد لا يكون إلا في إطار علم المعاني، كما هو معهود..

12- محمد طاهر الحمصي: الجملة بين النحو والمعاني - رسالة دكتوراه من كلية الآداب - جامعة دمشق - بإشراف الدكتور مازن المبارك (1410 هـ / 1989 م). ص 21

هذا، وقد قلى بعض الباحثين من أهمية فكرة ضم علم المعاني إلى النحو، لأنها - كما هي عند الدكتور تمام حسان - تركز على " طائفة من المعاني العامة التي يسمونها معاني الجمل والأساليب.." (1). ولا تراعي كل أنماط التراكيب وأشكالها.

وكان الدكتور تمام حسان قد حصر هذه المعاني- كما فعل البلاغيون والمشتغلون بالمعاني- في الجملة الخبرية : (إثبات، نفي، تأكيد) وفي الإنشائية بأنواعها الثلاثة: الطلبية: (استفهام، أمر، عرض، تخصيص، تمنّ، رجاء، نداء)؛ والشرطية : (امتناع، إمكان)؛ والإفصاحية: (هم، التزام، تعجب، مدح أو ذم، إخاله، صوت. (2)

فهذا الاهتمام منصب على الجملة من الناحية البلاغية. وقد اهتم الدكتور تمام حسان بالمعنى الدلالي فيها " غير أن الاهتمام المنصب على المعنى الدلالي في الفصل المخصص للنظام النحوي في كتاب العربية : معناها ومبناها، قد شغل مؤلفه عن تركيب الجملة - رغم أهميته الأساسية - فلم يقدم معلومات واضحة عن مبانيها وأشكالها الهندسية، لأنه يرى أنه " ليس للنحو إلا ما يقدمه له الصرف وعلم الصوتيات." (3) فكان عيبه في كل الكتاب أنه " لم يأخذ العربية بالوصف من جديد، ولم يجمع لنفسه نصوصا يختبرها ويجردها، بل أراد أن يتلافى نقص التراث بالتراث نفسه، فاستعان بعلم المعاني، فإذا بالتركيب عنده ينحصر في الإنشاء والخبر وما تفرع عنهما، وهذا قليل في دراسة التراكيب." (4)

ومن أبرز المحدثين الذين تبعوا الدكتور إبراهيم مصطفى في هذا الاتجاه من ضم علم المعاني إلى الدراسة النحوية نذكر تلميذه الدكتور مهدي المخزومي الذي تكلم عن العلاقة بين العلمين، بل لقد بالغ في توحيدهما بجعل الصحة اللغوية والنحوية

13- النظام اللغوي بين الشكل والمعنى من خلال كتاب تمام حسان: (اللغة العربية معناها ومبناها) ص 215

14- د. تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها: ص 244.

15- أحمد خالد: تحديث النحو العربي: موضة أم ضرورة: ص 335- 336 (طبع في الثلاثي 1 من سنة 2000)

16- محمد صلاح الدين الشريف: النظام اللغوي بين الشكل والمعنى من خلال كتاب تمام حسان (اللغة العربية معناها ومبناها)- حوليات الجامعة التونسية/ عدد: 17 (1979 م) ص 215

مرادفة للفصاحة في الكلام، بقوله : " والذي أزعمه هو أن الجملة الصحيحة لغويا ونحويا هي الجملة الفصيحة عند أهل المعاني لا فرق بين هذه وتلك لأن الشرط الذي لجذبه في فصاحة الجملة يؤخذ به في صحتها، و أن الجملة إذا كانت خاضعة لقواعد النحو والصرف تبقى مع ذلك تفتقر إلى أهم مقومات الصحة، وهي مطابقتها لمتطلبات المناسبات، ومقتضيات الأحوال، فالدراسة إذن واحدة والموضوع واحد" (1)

ورد عليه الدكتور عبد الفتاح لاشين هذا الرأي، بقوله : " .. ونحن لا ننكر عليه ذلك، فإذا راعى المتكلم حال المخاطب كان الكلام صحيحا بليغلا لكن إذا لم يراع المتكلم ذلك بأن قال المتكلم للمخاطب المتكر: (الحرارة شديدة) فيماذا نصف عبارته تلك ؟ أما من جهة البلاغة فالعبرة غير بليغة، لأنها أغفلت حال المخاطب، إذ الواجب أن تؤكد العبرة له مراعاة للإنكار عنده. أما من جهة النحو فالعبرة صحيحة، وما أغفل من مراعاة حال المخاطب لا يؤثر في صحتها. فشرط مطابقة الكلام لمقتضى الحال، ومراعاة حال المخاطبين، هو شرط في البلاغة فقط، وليس شرطا في صحة العبرة في النحو. فلماذا جهد الدكتور نفسه حتى يقحم على النحو ما للبلاغة، ويدخل شرطا على النحو ليس مشروطا فيه، ولم يقل به أحد المتخصصين؟ .. أما ما يزعمه من أن الجملة الصحيحة لغويا ونحويا هي الجملة الفصيحة، لا فرق بين هذه وتلك، فذلك مرفوض بما عرفناه من مقدمات البلاغة عند الخطيب، ومما أثر من كلام العرب، ومن الشعراء الذين يحتج بشعرهم..." (2). وقدم الدكتور عبد الفتاح عدة نماذج حيث تتحقق الصحة النحوية دون الفصاحة، وأورد لذلك أمثلة مما ذكره البلاغيون أثناء كلامهم عن تنافر لحروف والتعقيد... وغيرهما مما يخل بالفصاحة.

لقد أصاب هذا الرأي الأخير قلب الحقيقة ، إذ لا يملك الباحث المنصف إلا أن يأخذ به ، ويطمئن إليه، لسببين : أولهما : ما أبداه الدكتور مهدي المخزومي من مبالغة في اعتبار الصحة النحوية والفصاحة البيانية شيئا واحدا ، على ما بينهما من فرق جلي ؛

17- د/ مهدي المخزومي: في النحو العربي : نقد وتوجيه /منشورات المكتبة العصرية - بيروت /

الطبعة الأولى (1964م) ص 226

18- /د/ عبد الفتاح لاشين: التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر - دار المريخ

للنشر (د.ت) 242-243

وثانيمها : ما يوجد من أمثلة كثيرة لا تحصى في الكلام العربي تفتقر إلى الفصاحة مع أنها صحيحة نحويًا.. ثم هل النحو لإقواعد مستنبطة من استقراء كلام العرب ؟ وهل هي إلا مما توصل إليه النحاة بفكرهم واجتهادهم ؟ إنها كذلك .. أما الفصاحة البيانية فهي نابعة من السليقة والفطرة التي لم تخضع لاجتهاد أو صناعة..

والدكتور عبد الفتاح لاشين من الذين يسلكون علم المعاني ضمن الدراسة البلاغية، باعتباره فرعاً من فروع البلاغة- وما أكثرهم- إذ يقول: "... فليس علينا أن ننكر على علماء العربية (النحاة والبلاغيين) إذا فصلوا بين نوعين وجمعوا مباحث كل نوع منها على جانب، وعلوه علماً مستقلاً وذلك لأن هذا الصنيع أقرب إلى تنظيم العلوم، ووضع مسائلها في نظام محكم من التناسب يمنع المزج والاختلاط. وهل أصبح النحو هزلياً حتى تضم إليه البلاغة لتسنده وتقويه ؟... حقا، النحو قد يكون في حاجة إلى إصلاح، وإصلاحه بتيسير درسه وتصفيته مما شابهه من شوائب، فذلك مما يكسبه الحلوة، ويضيف إليه الطلاوة، ويحبب الناشئة فيه. أما أن يتصور إصلاحه في ضم علم المعاني إلى النحو، فهذا من طرق هدمه والوسائل المهيئة لتناسيه، إذ النحويون سيصرفون بحثهم في طرق الإعجاز، وأسرار التراكيب، ويتركون وظائف النحو الأساسية. فإذا كان الغيورون على النحو يبتغون طريق الإصلاح فليصلحوا ذات النحو وليقصدا بيت القصيد فيوفروا الوقت، ويختصروا الطريق." (1)

وما قاله الدكتور إبراهيم مصطفى في شأن «بؤ النحاة لعبارة: معاني النحو، وتحويلها إلى: علم المعاني، وأنهم لم يسلكوا منهج الجرجاني ، يعنى الدكتور عبد الفتاح لاشين قائلاً بلأن عبد القاهر الجرجاني " لم يؤف في النحو، وإنما أُلّف في البيان: والمعروف أن عبد القاهر كان يسمي علم البلاغة علم البيان، والبراعة، والفصاحة، والنظم، وعلى هذا فلا يصح أن يكون المراد بعلم البيان علم النحو، إذ إن لعلم البيان موضوعاته، ولعلم النحو اختصاصاته." (2) واستدل على ذلك بقول الجرجاني في شأن البيان: " ثم إنك لا ترى علماً هو أرسخ أصلاً وأسبق فرعاً وأحلى جنياً، وأعذب ورده

19- التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر: ص 237 – 238

20- المرجع نفسه: ص 236 (يتضمن هذا الكتاب ابتداء من ص 227 إلى نهايته رأي المؤلف في فصل علم المعاني عن النحو، وفي الرد على من دعوا إلى ضمه إليه، مع إيراد الشواهد والأمثلة)

وأكرم نتاجه وأنور سراجا من علم البيان الذي لولاه لم تر لسانا يحوك الوشي، ويصوغ الحلي، ويلفظ الدر ، وينفث السحر، ويقري الشهد.."(1)

كما يرد على صاحب إحياء النحو بأن الجرجاني لم يكن يريد " نحواً آخر وقوانين لم يتكلم عنها هؤلاء، وذلك لأنه حينما ينكر قدماء النحاة يذكروهم بالفضل والتبجيل، وينكرونهم منسوبة إليهم في مقام الرضا عنهم والقبول منهم، ولم يرمهم كما رماهم رائد هذه الطائفة بإزهاق روح النحو والضحيق فيه. ولو أن عبد القاهر يريد طريقة جديدة في النحو لدعا إليها، ونبه عليها، وبنى خطأ طريقة السابقين، وقصورهم في فهمه، وبخاصة وأنه قد ألف في النحو مؤلفات قيمة وكثيرة، منها: العوامل المائة، والجمل (في شرح كتابه العوامل) ، والإيجاز (وهو تلخيص لكتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي)...وقد ذهب في كل ذلك مذاهب النحاة السابقين في تقرير القواعد التي يستقيم بها التركيب، ويسلم بها من الفساد واللحن، تاوكا فيه النظر من جهة حسن التصوير وجمال الأداء إلى أصحاب الاختصاص، وهم علماء البلاغة.."(2)

ومن الذين يرون ضرورة التكامل بين النحو والبلاغة - بحيث يتجلى هذا التكامل في علم المعاني - الدكتور علي النجدي ناصف إذ يقول في علاقة علم المعاني بالنحو: " فالمعني يدرس أساليب التعبير في أحوالها المختلفة وصورها المتعددة، بما يكون فيها من ذكر وحذف ، وإظهار وإضمار، وفصل ووصل ، وما إلى ذلك، ليكشف عن أسرارها المصونة ، ويستخرج لطائفها المكنونة ، حتى ليصح أن يسمي بالبلاغة النحوية أو بالنحو البلاغي ".(3)

ما أحسن ما اختاره الدكتور علي النجدي ناصف للتدليل على هذه العلاقة الحميمة التي تتجلى بين النحو والبلاغة من خلال علم المعاني، إذ يسمي علم المعاني بـ (البلاغة النحوية أو النحو البلاغي) ذلك أن موضوعات علم المعاني هي موضوعات بلاغية ونحوية في آن واحد.

21- دلائل الإعجاز: ص66 وما بعدها.

22- التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر: ص235

23- د/ علي النجدي ناصف: سيبويه إمام النحاة - مكتبة نهضة مصر - القاهرة (1953 م) ص189

ومن هذا الفريق أيضا الدكتور عزام الشجرأوي الذي أجاد وأفاد بقوله إن " البلاغة والنحو علمان توأمان تربط بينهما صلة قوية حميمة. لأن جذور هذين العلمين واحدة، وأصولهما واحدة، وأهدافهما واحدة، ومادة بحثهما واحدة، ولكن مع تسارع الأيام، ومرور الزمن، وتطور العلمين أصبح لكل منهما اصطلاحاته واهتماماته، مع أنهما بقيا يكمل أحدهما الآخر، ولا يمكن لأحدهما أن يستغني عن الآخر، وبخاصة علم البلاغة الذي يتكىء على النحو، لأن الأصل في البلاغة والفصاحة سلامة اللغة بصياغتها واشتقاقها وتراكيبها ونظمها ومعانيها، وهذه جميعها من صميم علم النحو وأغراضه وأهدافه وقضاياها. ومن ثم يأتي دور البلاغة متمما وموضعا ومدقها وكاشفا ومجلا وحاكما." (1)

وبهذا يثبت لدينا أن البلاغة موصولة بالنحو، وتتضح هذه الصلة أكثر في علم المعاني الذي يرتبط بالنحو" ارتباطا وثيقا فالنحو ليس مجرد قاعدة تطبق، بل يبحث في معاني التركيب وأسرار حسنها وقوتها. وإذا كان النحو ينطلق من المباني للوصول إلى غايته من المعاني، في الوقت الذي يتجه فيه علم المعاني اتجاهها معاكسا لاتجاه النحو، فيبدأ من منطلق المعنى باحثا عن المبنى، وهو ما قاله البلاغيون (لكل مقال مقام)، فإن ذلك لا يعني التناقض بينهما، بل التكامل والترابط والاتحاد من أجل هدف صحة المعنى العربي وجودته. ولشدة هذا الرابط بين علم النحو وعلم المعاني سعى البلاغيون الأخير (علم معاني النحو) أو (النحو العالي). لأن علم النحو يعد مكمل للمعاني، وعلم المعاني يكمل النحو العربي الذي يدرس وظائف المفردات في الجملة العربية. (2) بل إن النحو يتجاوز دراسة المفردات إلى دراسة التراكيب والأساليب، وما يترتب على البنى النحوية فيها من المعاني والدلالات المختلفة.

ولقد أبدى نحاة القرن الرابع الهجري نشاطا متميزا بلغوا فيه رقيا ملحوظا إذ امتد نظرهم النحوي إلى تناول التراكيب العربية ودلالاتها، متجاوزين حدود المفردات، إذ سار كثير من النحاة على سمت الأوائل من أمثال الخليل وسيبويه من خلال التوسع في

24- الفكر البلاغي عند النحويين العرب: ص 18

25- د/ عبد الله أحمد جاد الكريم: النحو العربي عماد اللغة والدين - مكتبة الآداب- ميدان الأوبرا - ط1 / القاهرة (1422هـ / 2002م) ص 96 - 97 : وينظر: الأصول لتمام حسان. ص 349 وما يليها..

دراسة القضايا اللغوية وبرز " الطموح إلى إقامة فلسفة لغوية شارك فيها النحاة أكثر من النقاد، وانتقل النحو من مجرد ملاحظة الصواب والخطأ إلى إعطاء الخبرة بتراكيب الأساليب العربية، وهي خبرة اهتم بها سيويه منذ القدم. وتم كذلك لون من الانشغال بلغة الترجمة وطرح التساؤلات عن مدى البقّة، ودخل النحاة في جدال مع المناطقة حول شرف المعنى أو اللفظ .." (1) كما تطور هذا النظر النحوي القائم على العناية بالمعنى لدى بعض المتأخرين من النحاة مع تباين بينهم في زوايا النظر والتحليل..

رأي الباحث وتصنيفه لمباحث علم المعاني :

إن الرأي الراجح عندنا هو أن لا قلب ال بلاغة شطامنها ، وأن لا يعطى النحو ما له وما ليس له . ثم إن من الثابت الجلي أن طبيعة علم المعاني تجعل منه حلقة وصل بين النحو والبلاغة ، على اعتبار أنهما يلتقيان ويتحدان في مباحثه ، فتكون الدراسة نحوية بلاغية فنية جامعة بين تراكيب النحو وأساليبه من جهة ، وبين معاني البلاغة ومقاصد فنونها من جهة أخرى، إذ لا تنفك عن الجانب الجمالي والطابع الفني للتراكيب والنصوص، لأن علم المعاني يتناول نحو التراكيب والأساليب لا نحو المفردات، والنحو يتناول معاني هذه التراكيب والأساليب وتنوع أغراض المتكلم ومقاصده من خلالها. ومن أجل ذلك وجب أن يتصل بالنحو، كما وجب أن يتصل بالبلاغة. فهو إذاً مشترك بينهما، مكمل أحدهما بالآخر، وليس من الصواب قصر النظر على أحد جانبيه والتغاضي عن جانبه الآخر. فلا مبالغة في إنكار ما لعلم المعاني من صلة بالبلاغة، ولا مبالغة في تجريده من سماته النحوية التركيبية. بل إن العلم الذي يحقق التكامل بين النحو والبلاغة، ومن خلال هذا التكامل تتجلى بلاغة العربية وفصاحتها ونصاعتها. وهذا هو السمت الذي سلكه علماء العربية الأوائل، أيام صفاء اللسان العربي ونقائه ، وذلك هو الأصل.

ونحن نتساءل: ألا يمكن للدرس النحوي أن يستغل علم المعاني في الدراسة إلا بفصله وإبعاده عن البلاغة ؟ وهل يمكن اشتراك الدراسة البلاغية والنحوية كليهما في هذا العلم ؟ ثم كيف يمكن أن نتصور البلاغة خالية من ألوان التراكيب وفنون التعبير

26- د/ أحمد درويش: دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع -

القاهرة - مصر (1998م) ص78

عن المقاصد والأغراض ؟ وأنى تغدو مجردة من أبهى حللها، وأجمل مظاهرها، التي يهبها لها علم المعاني؟

لأما التصنيف المنهجي الذي نقدمه لمباحث علم المعاني فنقترح فيه تعديلا على التصنيف الذي قدمه صاحب المفتاح من حيث الموضوعات وترتيبها ومضامينها ، لنجعل فنون المعاني ضمن تسعة مباحث تسهيلات للبحث والدراسة. فيكون مبحث خاص بالإسناد وقضاياها وكل ما يتصل بركنيه (المسند والمسند إليه) نحويا بلاغيا . ولأما ما يتعلق بهما من حيث أحوالهما فنسلكه في متعلقات الإسناد بحيث ندرج كلا في بابه ؛ ونجعل مبحثا للأساليب الخبرية ؛ وآخر للأساليب الإنشائية ؛ ونخصص مبحثا للذكر والحذف ؛ ومبحثا للتعريف والتنكير؛ وآخر للتقديم والتأخير؛ ونجعل مبحثا للقصير؛ ومبحثا للفصل والوصل ؛ وفي الأخير يأتي مبحث الإيجاز والإطناب والمساواة.. وذلك على النحو الآتي:

على أن تتناول الدراسة هذه الموضوعات والمباحث من عدة جوانب، فلا يكون الاقتصار فيها على الأغراض مثلا- كما هو الشأن عند كثير من البلاغيين - من غير مراعاة لنسيجها اللغوي وسبكها النحوي. بل ينبغي الاهتمام بالتركيب المختلفة في هذه الأبواب وما تدل عليه من المعاني وما تحمله من الدلالات، وما تتميز به من الإيجازات.. حتى تغدو هذه الدراسة متكاملة مستمدة من روح العربية مستلهمة من فنونها الراقية وأساليب بلاغتها السامية.

وعلى تقدير أن هذا التصنيف الذي نقدمه يبدو أكثر تفصيلا ، لكونه تتضح فيه معالم كل مبحث من مباحث هذا الفن ، فإنه لا يخلو من بعض التداخل الذي لا مناص منه لأنه مترتب على طبيعة المباحث وما بينها من تقاطعات ، بحيث لا تتأتى دراستها إلا على هذا النهج . وهو ما نلاحظه بجلاء في اشتراك ركني الإسناد مع سائر المباحث الأخرى كالتقديم والتأخير والتعريف والتنكير والحذف والنكر. إذ لا سبيل إلى فصلهما في الدراسة عن المباحث الأخرى.

وخلاصة القول أن علم المعاني حلقة وصل بين الدراسة البلاغية والدراسة النحوية ، فلا سبيل إلى فصله عنهما ، وذلك بالنظر إلى طبيعة موضوعاته ومباحثه التي يقترن فيها النحو والبلاغة في الدراسة التركيبية للكشف عن أسرار التركيب في نظمها وفي

دلالاتها وما تحملها من المعاني وما تعرض عنه من المقاصد والأغراض ، وبهذا الانتقال من المستوى الأول (النحوي) إلى المستوى الثاني (البلاغي) في تواضع بين المستويين ، يتم الوصول إلى مرامي النص وأبعاده وتحليل علاماته اللغوية ودلالاته الأدبية وتحديد مزاياه الفنية، فإذا بالنص يجمع عمل النحوي والبلاغي والناقد ، وإذا عمل كل من هؤلاء يكمل عمل الآخر للوقوف على قيمة النص ومعرفة كنهه ..

ولأما من جهة تصنيف مباحث علم المعاني فلن من طبيعة مباحث هذا العلم أنها تتداخل فيما بينها وتتقاطع من جهة التصنيف، وذلك لاحتامية العلاقة بين مبحثي المسند والمسند إليه وسائر المباحث الأخرى، إذ يتقاطع ركنا الإسناد في سائر أحوالهما : كالتقديم والتأخير والتعريف والتكبير والحذف ، وغيرها. مما يقدم بعض التفسير للنهج الذي سلكه السكاكي في تصنيفه لهذه المباحث، وبقاء هذا التصنيف-مع ما يصحبه من القضايا البلاغية دراسة وتدريسا- لدى المتأخرين من القدماء ، كبقائه لدى المحدثين إلى يوم الناس هذا من دون تغيير إلا من بعض المحاولات القليلة التي لم تضيف جديدا إلى الدرس البلاغي العربي..

• مصادر البحث ومراجعته :

1. - القرآن الكريم برواية ورش عن نافع .
2. - أحمد الهاشمي: السيد: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت - لبنان (1421 هـ / 2000 م)
3. - بركات أبو علي : محمد: البلاغة: عرض وتوجيه وتفسير - دار الفكر - عمان (1983)
4. جاد الكريم : د/ عبد الله أحمد: النحو العربي عماد اللغة والدين - مكتبة الآداب- ميدان الأوبرا - ط1 / القاهرة (1422 هـ / 2002 م)
5. جاد الكريم : د/ عبد الله أحمد: النحو العربي عماد اللغة والدين - مكتبة الآداب / ط1 (2002م).
6. الجرجاني : عبد القاهر: دلالات الإعجاز في علم المعاني - تحقيق ياسين الأيوبي - المكتبة العصرية . بيروت (2002)
7. ابن حزم : الإحكام في أصول الأحكام - ط - القاهرة
8. - حسان : د/ تمام : الأصول - دار الثقافة - الدار البيضاء - ط1 / 1981.
9. - حسان : د/ تمام : اللغة العربية معناها ومبناها : عالم الكتب - القاهرة/ ط3 (1418 هـ / 1998 م)

10. حمدان: د/ ابتسام أحمد: الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي – دار القلم العربي – حلب / ط1 (1418هـ / 1997م)
11. الحمصي : محمد طاهر: الجملة بين النحو والمعاني – رسالة دكتوراه من كلية الآداب - جامعة دمشق- بإشراف الدكتور مازن المبارك (1410هـ / 1989م).
12. - الحمصي : د/ محمد طاهر: مباحث في علم المعاني: منشورات جامعة البعث – دمشق: 1992م.
13. د/ حمودة : سعد سليمان: البلاغة العربية: دار المعرفة الجامعية – مصر (1996م).
14. - خالد : أحمد: تحديث النحو العربي: موضحة أم ضرورة : (طبع في الثلاثي 1 من سنة 2000)
15. ابن خلدون/ عبد الرحمان: المقدمة – دار الفكر العربي – بيروت – لبنان (د/ت)
16. درويش : د/ أحمد: دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة – مصر (1998م)
17. ساسي : د/ عمار: الإعجاز البياني في القرآن الكريم: دار المعارف للإنتاج والتوزيع – بوفاريك – الجزائر (1423هـ/ 2003م)
18. السبكي: بهاء الدين : كتاب عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: تحقيق الدكتور عبد الحميد هندواوي – المكتبة العصرية : صيدا- بيروت
19. السكاكي: ضبط: نعيم زرزور – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان (1987م).
20. – الشايب : أحمد : الأسلوب – مكتبة النهضة المصرية – ط/6 (د.ت)
21. الشجراوي : د/ عزام عمر : الفكر البلاغي عند النحويين العرب : دار البشير – عمان – الأردن (2002)
22. الشريف : محمد صلاح الدين: النظام اللغوي بين الشكل والمعنى من خلال كتاب تمام حسان (اللغة العربية معناها ومبناها)- حوليات الجامعة التونسية/ عدد: 17 (1979م)
23. الطيبي: التبيان في البيان: تحقيق الدكتور توفيق الفيل، وعبد اللطيف لطف الله / ط1 (1986م)
24. عبد اللطيف : د/ محمد حماسة: اللغة وبناء الشعر – دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة – مصر (2001)
25. - القرطاجني : حازم: منهاج البلغاء وسراج الأدباء: تحقيق الدكتور: محمد الحبيب بن خوجة – دار الكتب الشرقية – تونس (1966م)
26. – لاشين: د/ عبد الفتاح: التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر – دار المريخ للنشر (د.ت)
27. المخزومي : د/ مهدي: في النحو العربي: نقد و توجيه /منشورات المكتبة العصرية - بيروت / الطبعة الأولى (1964م)

28. - مطلوب: د/ أحمد : البلاغة عند السكاكي- منشورات جامعة طرابلس- كلية التربية / ط1/ (139هـ - 1975م)
29. - مصطفى : د/ إبراهيم: إحياء النحو - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (1937م)
30. - ناصف : د/ مصطفى: اللغة بين البلاغة والأسلوبية - النادي الأدبي الثقافي بجدة - العربية السعودية (1409هـ/1989م)
31. - ناصف : د/ علي النجدي: سيويه إمام النحاة - مكتبة نهضة مصر - القاهرة (1953م)
32. - د/ نايل أحمد : محمد: البلاغة بين عهدين - دار الفكر العربي - القاهرة: 1994م.

